الجماع المودي الى خروج دم البكر ثم اطلق على كل جماع طمث وان لم يكن معه دم • وقيل الطمث دم الحيض او دم الجماع ثم اطلق على كل جماع فلو اصله من الدم • ومنه قيل للحايض طامث كانه قيل لم يدمهن بالجماع انس قبلهم ولا جان • وقيل الطمث المس الخالص وقرا الجحدري وطلحة ابن مصرف يطمثهن بفتح الميم في الحرفين وهو شاذ اذ ليست عينه ولا لامه حرف حلق والضمير في قبلهم عايد على الازواج الدال عليهم قوله قاصرات الطرف او الدال عليه متكئين

فصل

قال القرطبي لم يطمثهن اي لم يصبهن بالجماع قبل ازواجهن احد قال الفرا الطمث الافتضاض والنكاح بالتدمية طمثها يطمثها ويطمثها طمثا اذا افتضها ومنه قيل امراة طامث اي حايض وغير الفرا يخالفه في هذا ويقول طمثها اي جامعها على اي الوجوه كان الا ان الفرا اعرف واشهر قال الفرزدق •

دفعنا الي لم يطمثهن قبلي • وهن اصح من بيض النعام •

وقال ابو عمرو الطمث المس وذلك في كل شي يمس ويقال للمرتع ما طمث ذي المرتع قبله احد وما طمث هذه الناقة جمل اي ما مسها عقال وقال المبرد لم يذللهن انس ولا جان والطمث التذليل وقرا الحسن جان بالهمز

فصل

دلت هذه الاية على ان الجن تغشى كالانس وتدخل الجنة ويكون لهم فيها جنيات قال ضمرة للمومنين منهم ازواج من الحور فالانسيات للانس والجنيات للجن وقيل معناه لم يطمث ما وهب الله للمومنين من الجن في الجنة من الحور العين من الانسيات انس قبلهم لان الجن لا تطا بنات ادم في الدنيا ذكره القشيري قال القرطبي قد مضى القول في هذا في سورة النمل وفي سبحان ايضا وانه جايز ان يطا بنات ادم وقد قال مجاهد انه اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على احليله فجامع معه فذلك قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لانهن خلقن في الجنة فعلى قوله يكون من حور الجنة وقال الشعبي من نسا الدنيا لم يمسسهن منذ انشين انس ولا جان

قوله كانهن الياقوت والمرجان هذه الجملة يجوز ان تكون نعتا لقاصرات وان تكون حالا منها ولم يذكر مكي غيره وتقدم الكلام في المرجان والياقوت جوهر نفيس يقال ان النار لم توثر فيه ولذلك قال الحريري •

وطالما اصطلى الياقوت جمر غضى • ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت •

اي حاله لم يوثر بها ووجه التشبيه كما قال الحسن في صفاء الياقوت وبياض المرجان وهذا على القول اي ياتي بانه ابيض كما تقدم وقيل الوجه في الصفة بهما لنفاستهما لا للونهما ولذلك سموا المرجانة ودرة ونحو ذلك

قوله هل جزا الاحسان الا الاحسان قرا ابن ابو اسحاق الا الحسان اي الا الحور الحسان قال القرطبي هل في الكلام على اربعة اوجه تكون بمعنى قد كقوله تعالى هل اتى وهل اتاك وبمعنى الاستفهام كقوله تعالى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وبمعنى الامر كقوله تعالى فهل انتم منتهون وبمعنى ما في الجحد كقوله تعالى فهل على الرسل الا البلاغ المبين وهل جزا الاحسان الا الاحسان قال ابن الخطيب في هذه الاية وجوه كثيرة حتى قيل ان في القران ثلاث ايات وفي كل واحدة منها مائة قول احدها قوله

فاذكروني

فاذكروني اذكركم • وثانيها وان عدتم عدنا • وثالثها هل جزا الاحسان الا الاحسان • ثم المشهور منها اقوال احدها قال عكرمة اي هل جزا من قال لا اله الا الله وعمل بما جا به محمد صلى الله عليه وسلم الا الجنة وقيل هل جزا من احسن في الدنيا الا ان يحسن اليه في الاخرة قال ابن زيد وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية فقال يقول الله هل جزا من انعمت عليه بمعرفتي وتوحيدي الا ان اسكنه جنتي وحضيرة قدسي برحمتي وقال الصادق هل جزا من احسنت اليه في الازل الا حفظ الاحسان اليه في الابد قال ابن الخطيب والاقرب انه عام فجزا كل من احسن الى غيره ان يحسن هو ايضا اليه

قوله ومن دونهما جنتان اي من دون تلك الجنتين المتقدمتين جنتان في المنزلة وحسن المنظر وهذا على الظاهر من ان الاوليين افضل من الاخريين وقيل بالعكس ورجحه الزمخشري وقال قوله فيهما مدهامتان مع قوله في الاوليين ذواتا افنان يدل على ان مرتبة هاتين دونهما وكذلك قوله في الاوليين فيهما عينان تجريان مع قوله في هاتين فيهما عينان نضاختان لان النضخ دون الجري • وقوله في الاوليين فيهما من كل فاكهة مع قوله في هاتين فيهما فاكهة وقوله في الاوليين فرش بطاينها من استبرق حيث ترك ذكر الظهاير لعلوها ورفعتها وعدم ادراك العقول اياها مع قوله في هاتين رفرف خضر دليل عليه • وقال القرطبي لما وصف الجنتين اشار الى الفرق بينهما فقال في الاوليين فيهما من كل فاكهة وقال في الاوليين متكئين على فرش بطاينها من استبرق وهو الديباج وفي الاخريين متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان والعبقري الوشي والديباج اعلى من الوشي والرفرف كسر الخبا والفرش المعدة للاتكا عليها افضل من كسر الخبا وقال في الاوليين في صفة الحور كانهن الياقوت والمرجان وقال فيهن خيرات حسان وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان وقال في الاوليين ذواتا افنان وفي الاخريين مدهامتان اي خضراوان كانهما من شدة خضرتهما سود اوان وهذا كله بيان لتفاوت ما بينهما قال ابن الخطيب ويمكن ان يجاب بان عطا الله في الاخرة متناسب اما ان يكون مثل الاول او خيرا منه ويمكن ان يجيب الزمخشري بان الجنتين اللتين من دونهما الذريتهم التي الحقهم الله بهم ولا تباعهم لا لهم وانما جعلهما لهم انعاما عليهم اي هاتين لكم اسكنوا فيهما من تريدون وقيل ان المراد بقوله ومن دونهما اي دونهما في المكان كانهم في جنتين ويطلعون من فوق على جنتين اخريين بدليل قوله تعالى لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار • قال ابن عباس ومن دونهما في الدرج وقال ابن زيد ومن دونهما في الفضل • وقال ابن عباس والجنات لمن خاف مقام ربه فيكون في الاوليين النخل والشجر وفي الاخريين الزرع والنبات وقيل المراد من قوله ومن دونهما جنتان لاتباعهم لقصور منزلتهم عن منزلة احدهما للحور العين والاخرى للولدان المخلدين ليتميز بهما الذكور من الاناث وقال ابن جريج عن اربع جنتان منهما للسابقين وجنتان من فضة للتابعين • وقال عليه الصلوة والسلام جنتان من فضة انيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن وقال الكسائي ومن دونهما اي امامهما وقبلهما قال البغوي يدل عليه قول الضحاك الجنتان الاوليان من ذهب وفضة والاخريان من ياقوت وزمرد وهما افضل من الاوليين والى هذا القول ذهب ابو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول وقال ومعنى ومن

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)